"جوهرة معبد نبطي صغير"

التنقيب عن الآثار في خربة التنور في الأردن

مارلينا ويتينغ - هانا ويلمان
ترجمة : ديانا صائغ
مراجعة : محمد قناوي

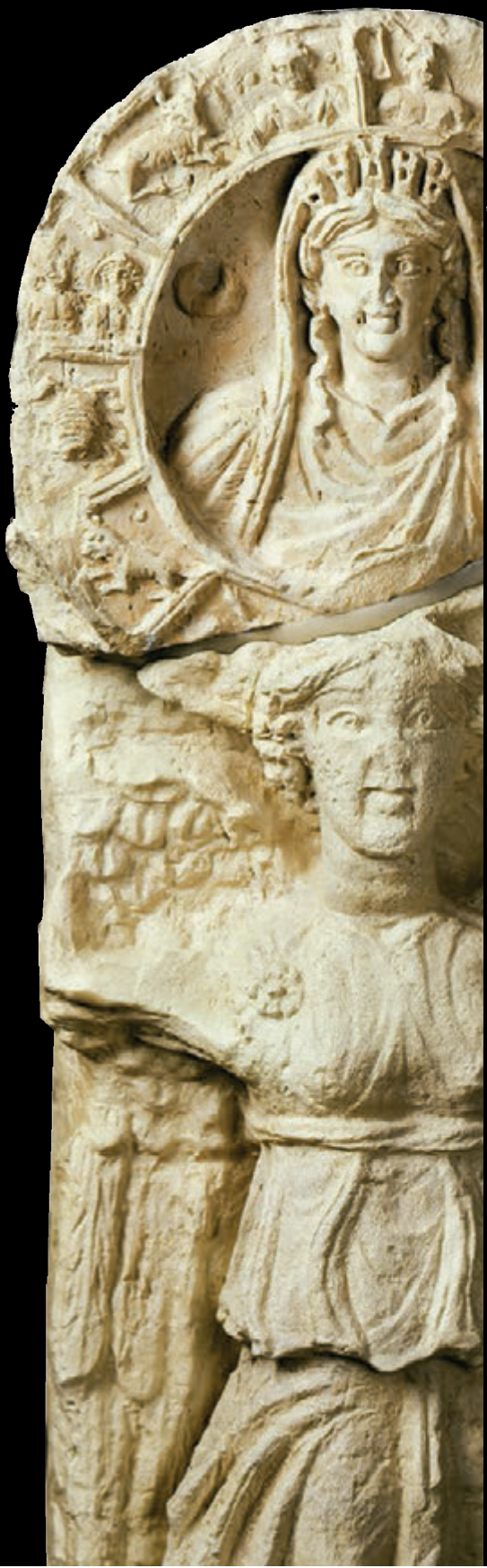

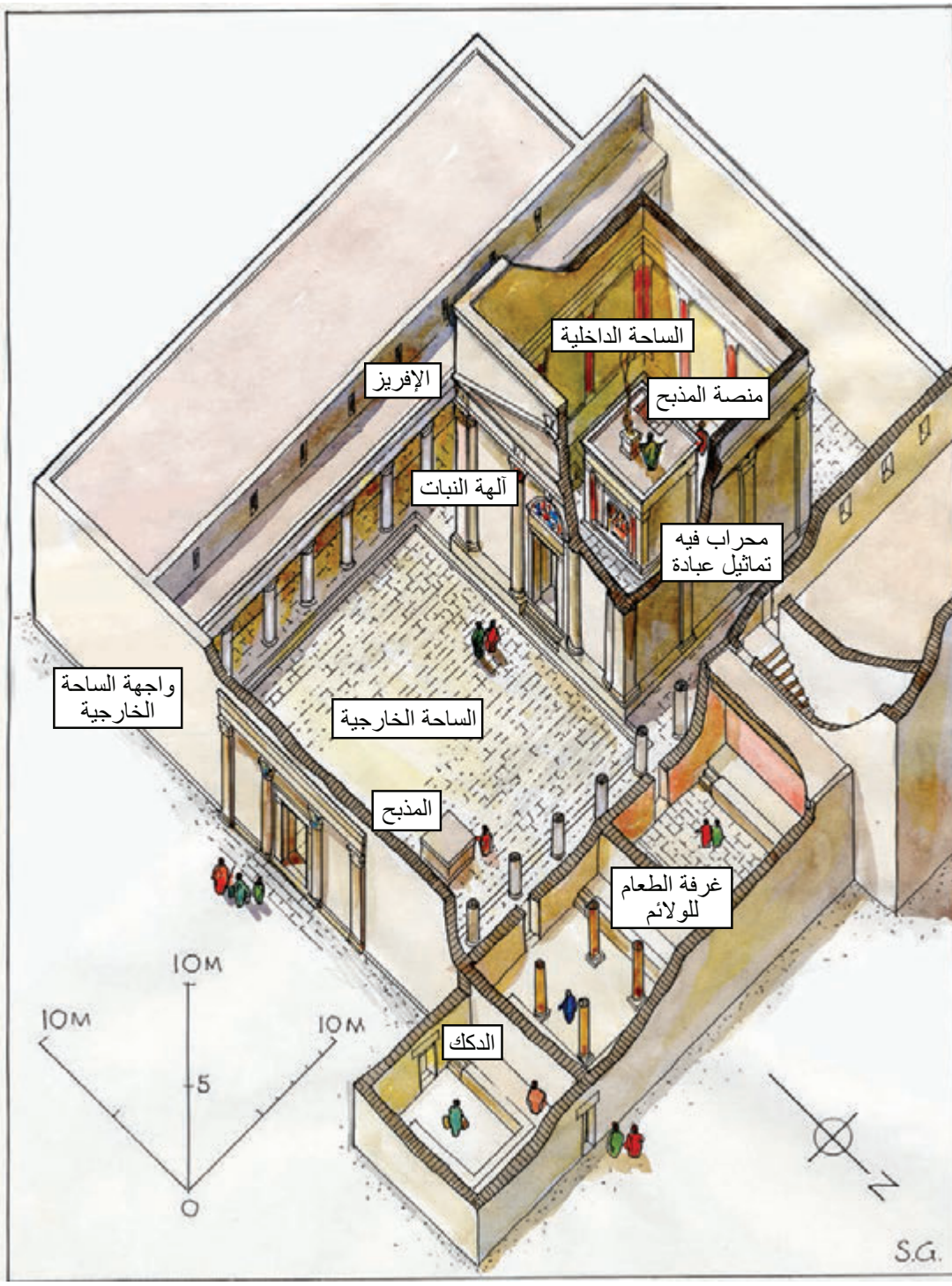

1. رسم هندسي لما كانت عليه خربة التنور (شيلا جيبسون).

"جوهرة معبد نبطي صغير"

التنقيب عن الآثار في خربة التنور في الأردن

مارلينا ويتينغ - هانا ويلمان

ترجمة : ديانا صائغ

مراجعة : محمد قناوي

2. خارطة تظهر موقع خربة التنور و مواقع نبطية أخرى و الطريق السريع الملوكي.

3. مشهد لجبل التنور يطل إلى الجنوب الشرقي حيث يوجد وادي الحسا يساراً ووادي اللعبان يميناً.

المقدمة

يقف مجمع المعبد النبطي في خربة التنور (بقايا الفرن) وحيداً على قمة جبل التنور في الأردن الحديثة. يطل على تقاطع وادي الحسا الرائع ووادي اللعبان الخصب، و الذي يشكل فجوة تعد الحدود التقليدية بين أراضي الكتاب المقدس اَدوم في الجنوب و موآب في الشمال. تبعد خربة التنور 70 كيلومتراً عن مدينة البتراء القديمة شمالاً بالقرب من طريق الملك الذي يتبع طريق القوافل القديم الذي كان يربط بين البتراء ودمشق في سوريا عبر نقاط توقف مثل خربة الضريح (الذريح) وهي قرية نبطية تبعد 7 كيلومترات عن خربة التنور جنوباً.

ازدهرت خربة التنور عبر عدة عصور من القرن الثاني قبل الميلاد إلى منتصف القرن الرابع الميلادي. كانت معبداً مزدهراً وتظهر الأدلة الأثرية المكتشفة أنها كانت مكاناً للحج فيه كرّم المتعبدين الآلهة وصلّوا وقضوا الليالي يرقبون النجوم ويحتفلون بالحصاد أو ببداية العام الجديد في الاعتدال الربيعي.

4. البتراء، عاصمة الانباط ، تطل من الشرق على الطريق المعمد المؤدي إلى المقابر الملكية.

الأنباط

كان الأنباط من العرب القدماء الذين تنقلوا ذهاباً وإياباً بين الأردن وجنوب سوريا وسيطروا على طرق القوافل في الصحراء. كانوا من أصل بدوي وقاموا بإنشاء مستوطنات مثل عاصمتهم البتراء في الأردن والبصرى في سوريا ومدائن صالح (الحجْر) في المملكة العربية السعودية. البتراء هي الأشهر من بينهم وذلك لظهور معالمها وأبنيتها في أفلام هوليوود مثل فيلم إنديانا جونز و الحملة الصليبية الأخيرة (1989) وفيلم عودة المومياء وفيلم المتحولون: الثأر من الذين سقطوا (2009).

كانت البتراء تشغل موقعاً استراتيجياً بين البحر الأحمر والمتوسط عند تقاطع شبكات التجارة الواسعة التي حملت البضائع من مصر وسوريا وشبه الجزيرة العربية وحتى من الهند. يعود أول تاريخ للاستيطان في البتراء إلى القرن الرابع قبل الميلاد. مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد كانت المدينة تتباهى بعماراتها الغنية وقبورها المنحوتة بين الصخور وأنظمتها المتطورة للحفاظ على المياه وضمان توافرها على مدار العام. في عام 106 ميلادي أصبحت المملكة النبطية المزدهرة جزءاً من الامبراطورية الرومانية تحت حكم الامبراطور تراجان. احتفظ الأنباط بثقافتهم التي تمثلت بفنهم وعمارتهم ولغتهم بالرغم من أنهم أصبحوا جزئاً من الامبراطورية الرومانية.

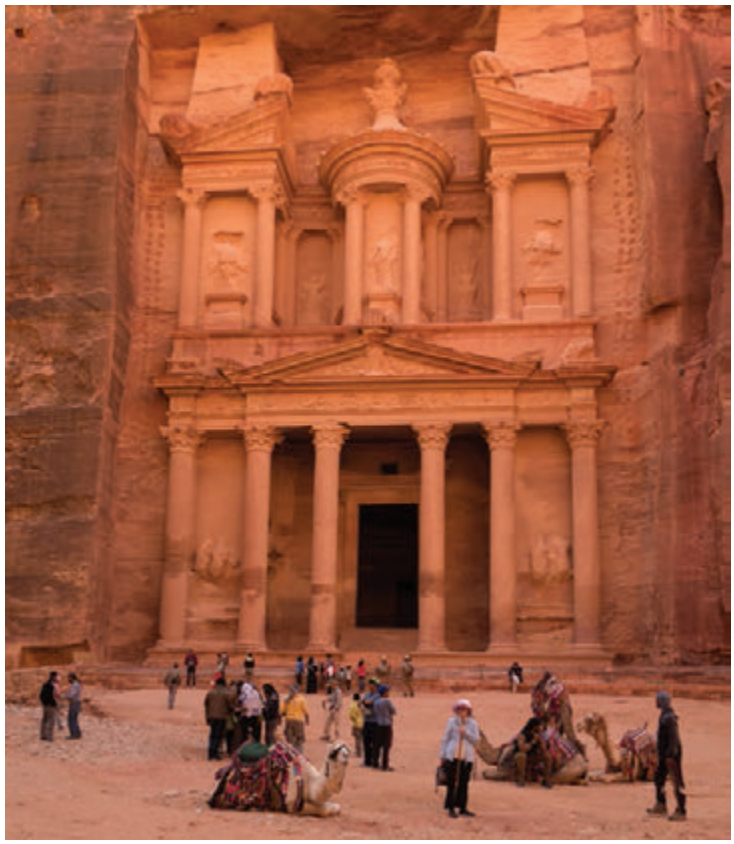

5-6. الخزنة (الأعلى) والقبور المزخرفة (الأسفل) تظهر الاختلاط بين التأثير الكلاسيكي والتأثير الشرقي في البتراء.

7. نيلسون غلوك وعلى أبوغوش عام 1936.

الاكتشافات و الحفائر في خربة التنور

تم التنقيب عن خربة التنور أولاً عن طريق عالم الآثار الأمريكي نيلسون غلوك (1900–1970) الذي كان يعمل مديراً للمدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية في القدس. كان غلوك شخصية مرموقة في المنطقة وكان معروفاً بدراساته عن شرق نهر الأردن التي أجراها مع صديقه وزميله علي أبو غوش الذي كان حارساً في دائرة الآثار في ما كان يسمى شرق الأردن. ان تشييد طريق الملك عام 1953 سهل الوصول إلى جنوب الأردن وتم بناء مركز للشرطة بالقرب من خربة الضريح. قام قائد المنطقة عبدالله ريحاني بك باكتشاف الآثار على قمة جبل التنور وأخذ عدة تماثيل لحفظها في منزله. بعد سنة، في عام 1936، قام فريديرك بيك القائد والمؤسس للفيلق العربي والمعروف لدى الأردنيين ببيك باشا بلفت انتباه غلوك لهذه الاكتشافات.

في 17 تشرين الثاني عام 1936 قام غلوك بتفحص خربة التنور بنفسه. وقد وصف بجريدة المدرسة رحلته حيث قاد سيارته من القدس إلى عمان في الأردن بسرعة كبيرة جداً مكملاً رحلته ذات الـ 45 ميل في ساعتين وخمسة عشر دقيقة. في الصباح تم نقله إلى مدينة الكرك جنوب خربة التنور جواً بصحبة بيك باشا الذي تبعه بطائرته "عثة الغجري". استقبلهم محافظ الكرك بهجت بك طبارة والذي أعارهم عربة فورد توجهوا بها إلى مركز الشرطة حيث زودهم عبدالله ريحاني بك بخيول لإكمال رحلتهم.

8. بيك باشا بجانب طائرته من طراز (جيبسي مووث) مع بهجت بيك طبارة محافظ الكرك عام 1936.

10. آلهة السمك في منزل عبدالله ريحاني بك في الطفيلة عام 1936.

9. خربة التنور، تمثال لإله اكتشف في نوفمبر 1936.

11. فريق العمل في خربة التنور عام 1937.

أطلق غلوك على الموقع صفة "جوهرة صغيرة من المعبد النبطي" وقام بعمل حفائر استكشافية في الأرض لتقدير مدى إمكانية وجود أية آثار في المنطقة. إحدى هذه المجسات كشفت عن تمثال الاله. قام غلوك أيضاً بزيارة منزل عبدالله ريحاني بك في الطفيلة لفحص المنحوتات التي كانت قد استخرجت من المكان بما فيها المنحوتة الشهيرة التي أطلق عليها غلوك اسم آلهة السمك وذلك بسبب وجود سمكة على رأسها. وبدوره قام باتخاذ الإجراءات اللازمة للكشف عن آثار الموقع بالتعاون مع دائرة آثار شرق الأردن.

جرى التنقيب عام 1937 على مرحلتين بلغت مدتها ثماني أسابيع و نصف من 26 شباط حتى 16 نيسان و من 27 تشرين الثاني حتى 11 كانون الأول. كان الوضع السياسي خلالها يزداد عنفاً غرب نهر الأردن و لكن بالرغم من عمليات التفتيش الفجائية التي كانت تقوم بها عربة المدرسة الأمريكية أثناء تنقلها من وإلى القدس، عمل غلوك وفريقه ببيئة آمنة نسبياً. شمل فريقه المباشر زوجته هيلين وكلارنس فيشر من المدرسة حيث كان خبير في الفن المعماري وكارل بيب الذي كان رساماً معمارياً وس.ج. شوايغ مصوراً من متحف اثار فلسطين. اهتم طاقماً مكوناً من 20 إلى 30 عاملاً محلياً بالعمل اليدوي. كانت معرفة فيشر بالعمارة الكلاسيكية مفيدة بشكل كبير لتحليل الزخرفة المعمارية النبطية وإعادة بناء الأحجار المتهدمة. كان فيشر قد أنهى رسوماته عندما توفي عام 1941 ولكنه لم يكن قد نشرهم مع تقريره بعد.

12. التنقيب أمام الغرفة 9، اطلالة إلى الجنوب الشرقي.

طرق نيلسون غلوك في علم الآثار

كان غلوك نفسه متخصص في علم الفخار. في النصف الأول من القرن العشرين ظهرت دراسة الفخار كأداة أساسية في علم الآثار. يستطيع عالم الآثار من خلال تفحص الطبقات أو المستويات التي تتواجد فيها الأواني المصنوعة من الفخار أو السيراميك معرفة التغيرات في مظهرها خلال العصور. و يمكن من خلال ذلك معرفة التسلسل الزمني النسبي للمكان والذي بدوره يكشف عن الترتيب الذي تم من خلاله بناء أجزاء المكان تبعاً لنوع الفخار الشائع في فترة محددة. اكتشف غلوك أيضاً كيفية تغير أساليب الرسم على الفخار النبطي الرفيع مع الزمن من الفخار ذو الزخرفة الرفيعة البرتقالية اللون إلى الفخار الخشن ذو اللون البني الغامق

13. قطع لأكثر الأنواع الشائعة من أواني الفخار النبطية الملونة المتواجدة في خربة التنور.

لتحديد زمن محدد أو تأريخ مطلق للمراحل المختلفة يرى عالم الآثار إذا كان من خلال البقايا الأثرية يمكن العثور على القطع النقدية التي يمكن نسبها لتاريخ محدد. على سبيل المثال إذا وُجدت قطعة فخار من إناء معروف أنه يأتي من القرن الأول الميلادي تحت أرض غير مقلوبة، فهذا يعني أن الأرض و البناء من فوقها يتبعان إلى القرن الأول الميلادي أو ما بعده.

تمكن غلوك من رؤية المراحل المعمارية المختلفة إلى جانب استخدامه أسلوب تحليل الفخار. حاول غلوك القيام بتأريخ المراحل الزمنية المختلفة في خربة التنور عبر دراسة تقنيات البناء. فميّز علامات الأدوات المختلفة على حجر البناء وأشار إلى التقنيات المختلفة والمواد المستعملة في الجدران. يمكن أن تتم مراجعة تأريخ غلوك لمراحل البناء الآن بسبب التطور في معرفة الفخار وتقنيات البناء حالياً ولكن اراءه لا تزال ملفتة للنظر.

14. قطعة فخار من خربة التنور وقد دوّن عليها غلوك مكان العثور عليها.

15. جوديث مكينزي تعمل على أرشيف الحفائر في قبو المتحف السامي لجامعة هارفرد.

قصة الاكتشافات ما بعد التنقيب

في عام 1937 و بعد التنقيب كان العرف أن يتم تقسيم القطع الاثرية الأساسية بين البلد المضيف والمؤسسة التي يتبع لها المنقب. انتقلت بعض القطع من خربة التنور إلى متحف اثار فلسطين في القدس (لأن الأردن الشرقية كانت تفتقد للمتاحف في ذلك الوقت) وأخرى إلى المدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية (ASOR). تم نقل حصة متحف اثار فلسطين لاحقاً إلى متحف الآثار الأردني على جبل القلعة عندما تم افتتاحه عام 1951. ومنذ ذلك الوقت تم نقل بعض المنحوتات إلى متحف الآثار الأردني في عمان لعرضها. عام 1939 قام غلوك بشحن حصة ASOR إلى متحف سينسيناتي للفنون في سينسيناتي اوهايو التي هي مسقط رأس غلوك في الولايات المتحدة.

منعت الحرب العالمية الثانية والوضع السياسي في فلسطين حتى 1948 من النشر الكامل للمكتشفات في ذلك الوقت. في عام 1965 نشر غلوك كتابه الآلهة والدلافين كتقرير نهائي حول المعبد. قام من خلاله بفحص المنحوتات وعلاقتها بالفن في البتراء والشرق الأدنى بالتفصيل. ناقش أيضاً مراحل خربة التنور المعمارية معتمداً على أعمال كلارنس فيشر. لم يشمل غلوك بحثاً مفصلاً حول المكتشفات العلمية والنماذج بالرغم امتلاكه المعرفة اللازمة للحفاظ عليها.

بعد وفاة غلوك عام 1971 تم نقل سجلاته و عيناته العلمية من خربة التنور إلى متحف جامعة هارفرد السامي في كامبريج ماساتشوسيتس في الولايات المتحدة بناءً على طلب البروفيسور ج. إيرنيست رايت من هارفرد والذي كان رئيس ASOR. كان أرشيفه يحتوي على مذكرات وصور وأكياس مسماة "أكياس التراب". بعد وفاة وايت المفاجئ عام 1974 بقيت صناديق هذه المواد غير مفتوحة في مخزن المتحف حتى عام 2002 عندما قامت جوديث مكينزي من جامعة أوكسفورد بزيارة هارفرد للاطلاع على صور خربة التنور. حينها قامت هي وجوزيف غرين نائب مدير في المتحف السامي بفحص "أكياس التراب" وجدوا الاكتشافات العلمية والعينات التي كان قد جمعها غلوك. قامت مكينزي مع فريق من المتخصصين بتحليل هذه المواد الفريدة باستخدام أساليب عصرية وبالاعتماد على اكتشافات منذ عام 1937. قامت نتائج عمله بتشكيل صورة عن الطقوس الدينية في الموقع ويمكن الآن إعادة تقييم قصة خربة التنور وفهمها بشكل أفضل.

موقع خربة التنور

يمكن الوصول إلى خربة التنور عبر طريق ملتوي يصل إلى المنحدر الجنوبي الشرقي لجبل التنور. تصميم الموقع بسيط يتألف بشكل أساس من ثلاثة هياكل مربعة واحدة داخل الأخرى: الساحة الخارجية وبجانبها غرف وفناء أمامي (مفتوح على مدى 20.05 متر)، الساحة الداخلية (10.38 x 9.72 متر)، وأخيراً منصة المذبح التي كانت دعامة المذبح الرئيسي. سوف نقوم هنا بوصف المجمع ككل كما كان وقت دماره الأخير سنة 363 ميلادياً قبل الحديث عن مراحل بنائه المختلفة.

16. خربة التنور، اطلالة إلى الجنوب الغربي ناحية الساحة الداخلية.

عند الاقتراب من الموقع من جهة الشرق، يرى المتعبد في مواجهته المدخل الرئيسي للساحة المقدسة. إلى اليمين هناك الغرفة 10 التي تصطف على أطرافها الثلاثة دكك مرتفعة ودرجات تؤدي إليها. كانت هذه الغرفة ذات أرائك من ثلاث جهات تستعمل كغرفة طعام للولائم حيث كان العباد يستلقوا على الأرائك لتقاسم الطعام.

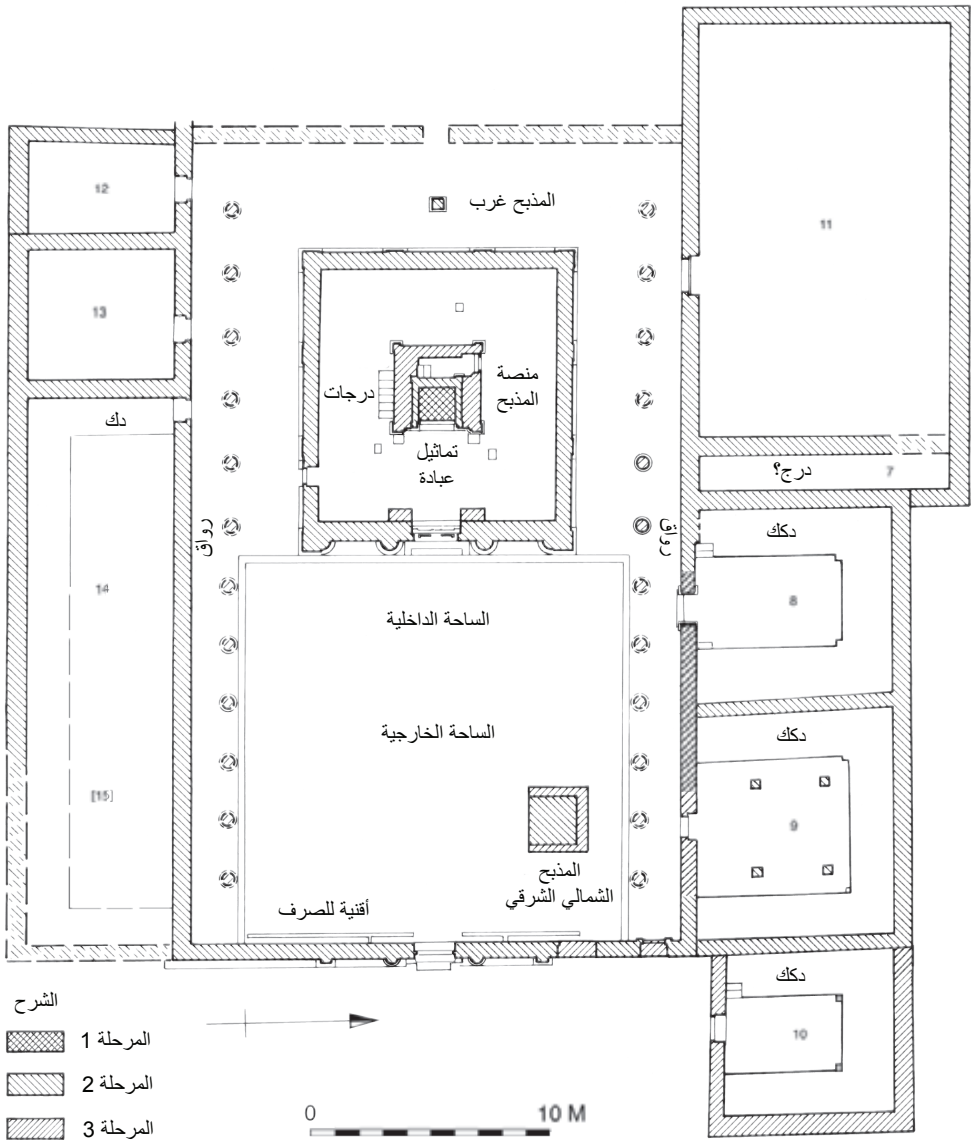

17. خربة التنور، خارطة تظهر المراحل المختلفة للبناء (جوديث مكينزي).

18. الفناء الأمامي مع مصرف مياه الأمطار على اليسار، اطلالة إلى الجنوب الغربي، 1937.

الساحة المقدسة (فناء المعبد المحيط به)

تم تخطيط المدخل المؤدي للساحة أو المعبد في واجهة البناء التي كانت تحوي على أعمدة بارزة من جدرانها. وتُوجت هذه الأعمدة تيجان نبطية بسيطة. كان المدخل مزين بأعمدة فوقها تماثيل نصفية للآلهة: أحدهم لتيخي (الذي يجسد الحظ) والآخر لإله يحمل صولجاناً.

بالعبور خلال المدخل الرئيسي للساحة يصل العباد إلى فناء أمامي مرصوف يقع أمام الساحة الداخلية. كان يوجد على الجانبين الشمالي والجنوبي من الفناء أروقة ووراءها غرف. وفرت هذه المساحات المغطاة صف الأعمدة من الأمام ظلاً للمتعبدين. وبما أن الفناء كان مفتوحاً في الهواء الطلق تم رصفه بشكل منحدر ووضع مصرف على طول الجانب الشرقي للسماح لمياه الأمطار بالتدفق للخارج.

كان يوجد عند الطرف الشمالي للفناء غرفتين صغيرتين للطعام (غرفة 8 و 9) يحتويان على مقاعد. ان أرضية غرفة 8 مائلة تصل إلى قناة صرف في الشمال وبذلك كان يمكن تنظيف الأرضية بسهولة بعد استعمال الغرفة. في الجزء الأمامي للغرفة 9 كان يوجد ما تبقى من القاعدة المربعة (2.45 x 2.45 متر) للمذبح الجنوبي الشرقي الذي كان يستخدم لقرابين الحيوانات المحروقة. الغرفة الرئيسية على الطرف الجنوبي كان أيضاً يحيطها مقاعد لمن يود تناول الطعام (بالرغم من تسمية غلوك لها غرف 14 و 15 إنما على الأرجح كانت غرفة واحدة طويلة).

19. خربة التنور، الساحة الداخلية في الفترة الثانية، الأبواب مفتوحة وتظهر منصة المذبح، (مخطط بناء بواسطة جوديث مكينزي).

20. خربة التنور، نسر مع ثعبان يقف على اكليل (متحف سسنسيناتي للفن، 1939.222).

الساحة الداخلية

كان يوجد غرب الساحة الخارجية ساحة داخلية مسيّجة ذات هيكل طويل غير مسقوف يتوسطها منصة المذبح. كانت واجهة البناء الشرقية مزينة بأعمدة فاخرة ذات تيجان مزخرفة بالأزهار وتماثيل الآلهة. كان يوجد أعلى الباب (جمالون نصف دائري) (عرض 2.47 م) مع منحوتة مشهورة تعرف باسم "آلهة النبات" لكونها ملثمة بأوراق الأشجار ومحاطة بالأزهار. وفوق ذلك كان يوجد جمالون مثلث الشكل ذو تمثال نسر عند حجر القمة. وكان الإفريز (شريط الحائط المعماري) تحت الجمالون مزيناً بتماثيل نصفية لآلهة سماوية مثل ميركوري و جوبيتر و ساترن و هيليوس (الشمس) و لونا (القمر) بالتناوب

مع تماثيل فيكتوري (نيكي أو آلهة النصر). على طرفي الشريط كان يوجد تمثال نصفي لتيخي (الهة الحظ) واله معه صاعق.

كان يوجد خلف (غرب) الساحة الداخلية مذبح متوسط الحجم يعرف بالمذبح الغربي (عرض 0.485 م) يستعمل للذبائح الصغيرة. إلى الجنوب الغربي كان كانت توجد غرفتان صغيرتان (الغرفة 12 و الغرفة 13) و إلى الشمال الغربي غرفة واسعة (الغرفة 11) مع درج يؤدي إلى الطابق الثاني. لم تنج مقاعد هذه الغرف التي ربما كانت تستعمل لأغراض غير الطعام.

21. تمثال نصفي لإله، من كورنيش الساحة الداخلية (متحف سينسيناتي للفن، 1939.213).

23. النصر المجنح (نيكي)، من كورنيش الساحة الداخلية (متحف سينسيناتي للفن، 1939.226).

22. تمثال نصفي لهيليوس، من كورنيش الساحة الداخلية (متحف سينسيناتي للفن، 1939.225).

24. الساحة الداخلية و منصة المذبح، اطلالة إلى الجنوب الغربي، 1937.

25. الناحية الامامية والجنوبية لمنصة المذبح مع درجات سلم لأعلى، 1937.

منصة المذبح

كانت منصة المذبح الرئيسية تستعمل من أجل قرابين اللحوم والحبوب و كان لها محراب فيه تماثيل عبادة بنيت في مقدمته. كان يوجد درج يؤدي إلى قمة المذبح حيث يتم إشعال شعلة مقدسة وحرق الذبائح. المذبح مربع الشكل وتم بناءه على ثلاث مراحل واحداً حول الآخر.

26. الواجهة الامامية لمنصة المذبح اثناء الحفائر في عام 1937.

بناء خربة التنور

تم بناء مجمع خربة التنور خلال ثلاث مراحل زمنية رئيسية. كل مرحلة من هذه المراحل لها أيضاً مراحل فرعية تعكس فترات البناء والترميم المختلفة.

المرحلة الأولى: القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي

أقدم القطع الأثرية التي وجدت في خربة التنور هما قطعتان نقديتان برونزيتان تعودان إلى ما بين نهايات القرن الثالث و بدايات القرن الثاني قبل الميلاد. وقد سكت هذه العملات في عصر الملوك السليوقيين. تم بناء المذبح الأساسي على منصة مسوّرة من الركام في القرن الثاني قبل الميلاد تم تأريخها بواسطة قطعة من الفخار تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد وجدت بداخلها. كان هذا المذبح يمتلئ بالحبوب والعظام المحروقة من ذبائح المتعبدين. تم إصلاح المذبح في وقت ما بين أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول قبل الميلاد. تم توسيع المجمع ليحوي على غرف حول الفناء الرئيسي بسبب ازدياد عدد المتعبدين الذي تكاثر تدريجياً في الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الأول قبل الميلاد إلى أوائل القرن الأول الميلادي. هذا التصاعد المفاجئ في نشاط الموقع يتجلى أيضاً في ازدياد عدد الأواني الفخارية في كل مرحلة.

27. منصة المذبح 2، (مخطط بناء بواسطة جوديث مكينزي).

المرحلة الثانية: القرن الثاني الميلادي

في وقت ما خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي عانت مباني خربة التنور من بعض الدمار الذي ربما قد سببه زلزال نجم عنه حريق أسقط أسطح الغرف الموجودة على الأطراف الشمالية والجنوبية للساحة الرئيسية. بقايا الرماد الموجودة في تلك المناطق تدل على أن الاسطح الخشبية كانت قد احترقت وأن الحريق قد ألحق ضرراً كبيراً بالمجمع. أدى هذا الخراب إلى حملة لإعادة الإعمار كانت المرحلة الثانية نتيجتها التي هي مرحلة العمار الأساسية في الموقع والتي استخدمت الحجارة المنحوتة بدقة على مستوى كبير. في القرن الثاني الميلادي، وفي النصف الأول على الأرجح، تم توسيعها لتشمل محراباً على الجانب الشرقي لاحتواء تماثيل العبادة الذكرية والأنثوية ومنحوتة فيكتوري (نيكي) المجنحة ذات حلقة بعلامات الأبراج.

تم بناء جدار حول منصة المذبح ليشكل الساحة الداخلية. وتم رصف الفناء الرئيسي وإضافة الأعمدة على جوانبه. وتم أيضاً بناء مدخل الفناء الأمامي المزخرف. تم بناء غرف خلف الأعمدة احتوت بعضها على مقاعد للطعام على ثلاثة من جوانبها. تم أيضاً إضافة غرفة للطعام (الغرفة 10) خارج نهاية الناحية الشرقية للفناء الأساسي. وتم إضافة مذابح أخرى مثل المذبح الشمالي الشرقي والمذبح الغربي.

المرحلة الثالثة: القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الميلادي

في نهايات القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الميلادي قام زلزال بتخريب مجمع المعبد. ولذلك تم استبدال الأعمدة حول الفناء الرئيسي. تم إحاطة محراب التماثيل في منصة المذبح بزخارف دقيقة احتوت على زخارف من الأزهار والنباتات وافريز من كروم العنب والأهم من ذلك تماثيل نصفية تمثل رموز الأبراج على أعمدة ذات تيجان عند الزوايا. في الأصل كان هناك اثنا عشر تمثال ولكن سقط الكثير من رؤوسهم. التمثالان السفليان فقط مازالا كاملين: "آلهة السمك" العروفة الآن بأنها تمثل الحوت وآلهة الحبوب المعروفة بكونها برج العذراء. هذه التماثيل ذات طراز مختلف في المظهر عن منحوتات المرحلة الثانية.

تظهر ترميمات الدرج أنه بعد حدوث زلزال آخر كان مذبح المنصة لازال يستعمل في ذلك الوقت. استمر أيضاً استعمال الغرفة 14 وهي غرفة محاطة من الداخل بمقاعد تقع جنوب الفناء الرئيسي.

حدث زلزال قوي بشكل استثنائي في 19 أيار عام 363 ميلادي كان له تأثير نهائي مدمر. كان مركز الزلزال في الجليل وتم الشعور به في اماكن مثل بترا والقدس وقد أحدث حريق في خربة التنور أدى إلى دمار ملحوظ في المجمع. انهارت واجهة الساحة الداخلية على المكان المرصوف تحته. لم تتم إعادة بناء المجمع قط. توقفت معظم العبادة ولكن استمر الزوار بالسفر إلى المكان والبقاء فيه ليلاً في القرنين الخامس والسادس الميلادي والدليل على ذلك أنه تم العثور على بعض أواني الطبخ والمسارج من ذلك التاريخ. على خلاف بعض المعابد والأماكن المهمة لم تتم إعادة استخدام خربة التنور كمكان عبادة مسيحي أو إسلامي.

28. برج العذراء ("آلهة الحبوب") ملحق بها حجراً من مذبح المنصة 3 (متحف سينسيناتي للفن، 1939.227).

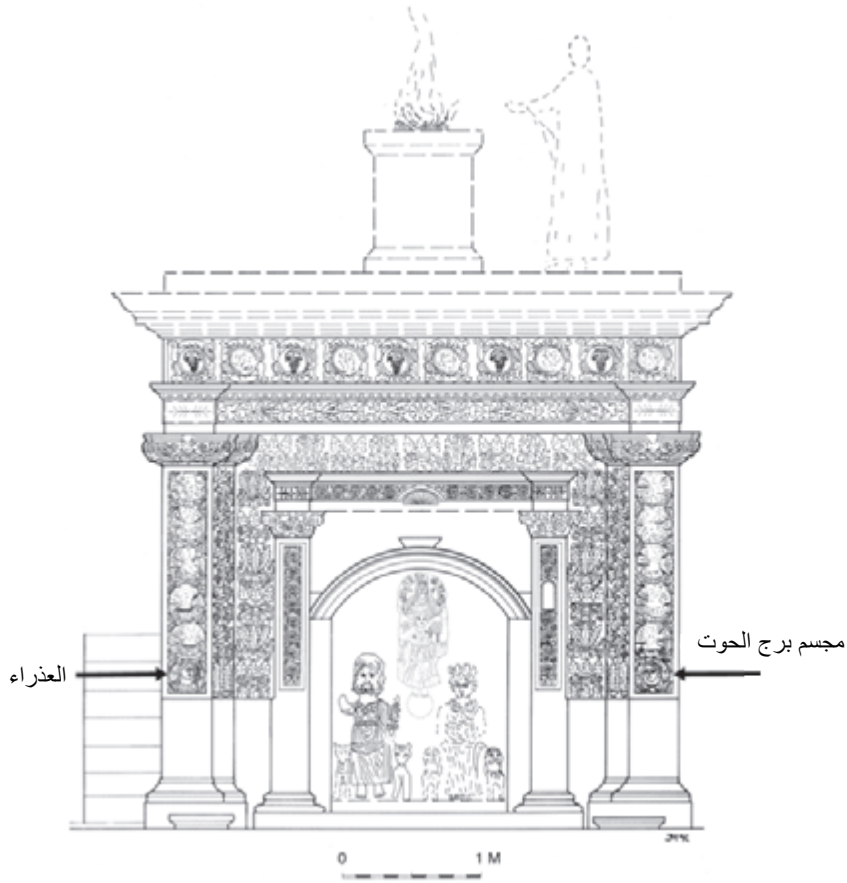

29. خربة التنور، منصة المذبح 3، إعادة البناء تظهر موقع التماثيل النصفية لبرج العذراء (الشكل 28) و تجسيد برج الحوت (أدناه).

30. أ-ب. تمثال نصفي يجسد برج الحوت، منصة المذبح 3 (متحف الأردن، عمان)، الارتفاع 0.27 متر.

خربة الضريح (الذريح):
القرية "الأم" لخربة التنور

لم تكن خربة التنور مكاناً للإستيطان الدائم لفقدانها لمصدر ماء عذب. كان أقرب مصدر للماء خزان ماء على الجبل حوالي 35 متر أسفل المعبد تتم تعبئته بمياه الجريان السطحي. بل كان المجمع الديني مكاناً يقصده الحجاج.

كان العديد من الحجاج يمكثون في قرية خربة الضريح 7 كم جنوب خربة التنور والمحطة الثالثة للموكب القادم من بترا عبر الطريق الملكي إلى دمشق. كانت خربة الضريح ذات مصدر دائم للماء على مدار العام من ثلاثة ينابيع قريبة. شملت هذه الينابيع نبع عين اللعبان الذي ورد اسمه ضمن نقش تم العثور عليه في خربة التنور مما يدل على أن هذا الاسم قد صمد ألفي عام. قامت هذه الينابيع بدعم الزراعة والسكن. تألفت القرية في الماضي من حوالي عشرين بيتاً وفيلا ومعبد ومرافق الحج التي شملت حماماً و فندقاً حيث يمكن أن يمكث الزائرين. تم التنقيب في خربة الضريح من قبل فريق فرنسي أردني في نهايات الثمانينات و حتى 2000 و تقديم معلومات لم تكن موجودة في وقت غلوك.

ان العلاقات بين خربة الضريح و خربة التنور واضحة في البقايا الاثرية الخاص بهم. كان البناء النبطي في كلا الموقعين يبدأ ويتطور في الوقت ذاته. تم بناء الشكل الأول للمعبد في خربة الضريح في القرن الأول الميلادي وكانت مساحته 15 x 15 متر مربع مع المذبح. تم إنشاء حمام وفندق أيضاً في ذلك الوقت.

31. خربة الضريح في الربيع.

32. معبد خربة الضريح من الواجهة والداخل.

تم بناء نسخة أحدث وأكبر من خربة المعبد حوالي عام 100–150 ميلادي بالتزامن مع المرحلة (الثانية) الأساسية لبناء خربة التنور. تم دمج وتحويل المعبد في خربة الضريح إلى مجمع ديني كبير مع ساحة محاطة بالأعمدة يتبعها ساحة أخرى في أقصى جنوب المجمع. بالمقارنة بين أساليب بناء ونحت المعابد في خربة الضريح وخربة التنور تظهر أن العمال نفسهم ساهموا في بناء الموقعين خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي (المرحلة الثانية من خربة التنور). تتزامن إضافات في خربة الضريح في حوالي عام 200 ميلادي مع المرحلة الثالثة من إعمار خربة التنور.

على الرغم من أن المعابد في الموقعين لها مخططات مختلفة تدل على وظائف مختلفة فإن التماثيل النصفية التي تجسد علامات الأبراج على إفريز (شريط) معبد خربة الضريح بالتناوب مع نيكي تظهر وجود علاقة بين الموقعين. هذه التماثيل النصفية تقع في موقع مماثل للآلهة السماوية في واجهة الساحة الداخلية لخربة التنور. ولأن الاثرين الفرنسيين أدركوا أن علامات الأبراج التي كانت جزء من الزخارف المعمارية في خربة الضريح يمكن أن تتم رؤية "آلهة السمك" و"آلهة الحبوب" في خربة التنور كما هي عليه: تمثيل للحوت و العذراء كما في الأسفل.

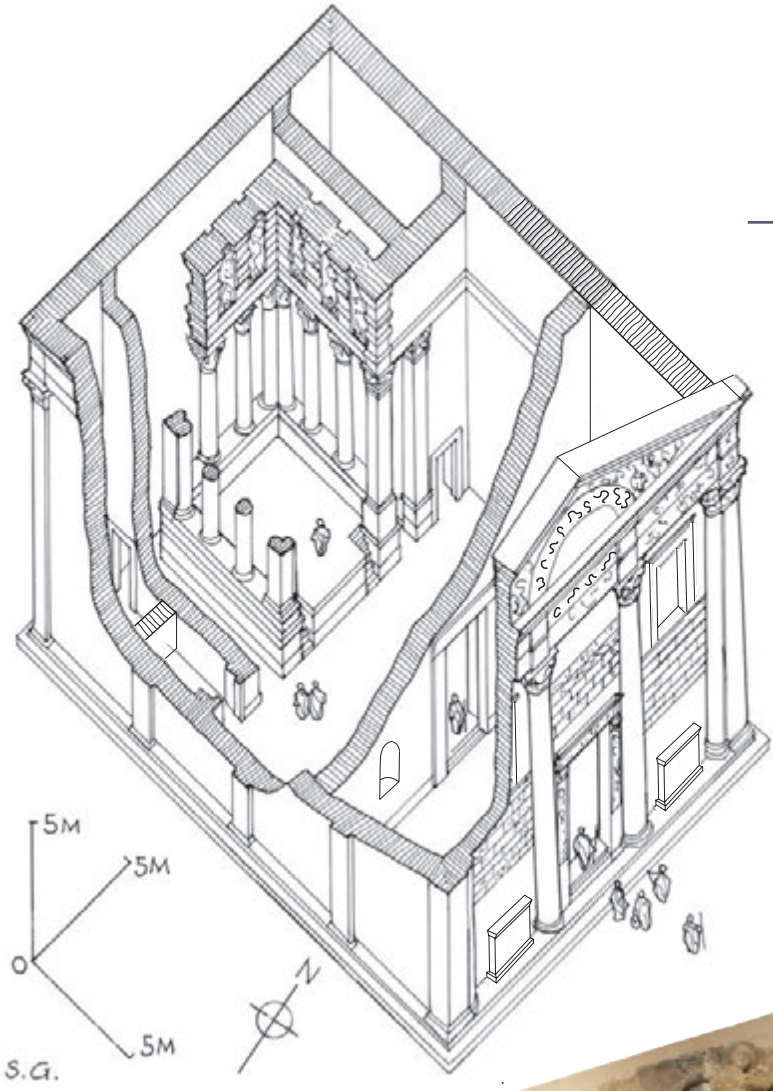

33. رسم هندسي لمعبد خربة الضريح من الأعلى (شيلا جيبسون و جوديث ماكينزي).

34. معبد خربة الضريح، جزء من الجمالون أعيد بناءه و به تماثيل نصفية للأبراج و نيكي على الكورنيش (متحف الأردن، عمان).

35. معبد خربة الضريح، تماثيل نصفية للأبراج (برج الثور، الجوزاء-التوأم، السرطان) نيكي على الشريط (متحف الأردن، عمان).

كانت الساحة ذات الأعمدة في خربة الضريح لها غرف للطعام وكانت الساحة الجنوبية أيضاً تحتوي على ثلاثة غرف للطعام بنيت عام 200 ميلادي. كان القسم الجنوبي قيد الاستعمال حتى حدوث الزلزال عام 363 ميلادي الذي تم بعده هجر مجمع معبد خربة الضريح لأكثر من قرن. ولكن لأن المعبد هناك لم يتعرض إلى ضرر بنفس القدر الذي تعرض له معبد خربة التنور تم ترميمه ليصبح كنيسة في القرن السادس. أطاح زلزال آخر حدث في القرن الثامن الميلادي بجزء من الواجهة وأخيراً كان زلزالاً حدث في القرن الثامن عشر سبباً لانهيار ما تبقى من المعبد.

الدين النبطي

أحد العوائق الاساسية لفهمنا للدين النبطي القديم هي قلة التقارير المعاصرة المكتوبة التي تصف معتقداتهم وأساطيرهم وطقوسهم. أصبحت بعض النصوص في الكتب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) مربكة بسبب الأخطاء التي حدثت أثناء نسخ النصوص عبر القرون. يذكر العالم الجغرافي اليوناني سترابو (الذي ولد حوالي عام 64 قبل الميلاد) في كتابه الجغرافيا (16.4.26) أن الأنباط كانوا يعبدون الشمس من أعالي منازلهم. يقصد سترابو بذلك على الأرجح أسطح المعابد والأدراج المؤدية لها. ان سطح منصة المذبح في خربة التنور له استعمالات مشابهة أيضاً مع درج متصل به.

معظم ما نعرفه عن الدين النبطي يأتي من نقوش تذكر آلهة وآلهات محددة ومما يمكن استنتاجه من الملامح المعمارية للمعبد. تعد خربة التنور مصدر رئيسي لمعلوماتنا لأن زلزال عام 363 ميلادي خرب معبد مستخدم ولكن حافظ على الذبائح والقرابين تحت الانقاض. ولأن هذا النوع من الأدلة لم يتم العثور عليه في أي معبد نبطي آخر فإن خربة التنور تقدم لمحات فريدة عن الطقوس الدينية هناك. تم إعادة استخدام معابد أخرى كثيراً حتى من قبل أشخاص استخدموا المكان لاحقاً. بالإضافة إلى ذلك ساعدت الظروف المناخية الجافة على قمة جبل التنور بحفظ المواد العضوية.

تصوير الآلهة النبطية

كان الأنباط في أوائل تاريخهم يعبدون قطع الحجارة البسيطة التي شكلت التمثيل الغير التصويري للآلهة. غالباً ما يتم العثور على هذه الأحجار في محاريب منحوتة داخل اوجه الجبال وبعضها أيضاً تكون قائمة بذاتها. في بعض الأحيان كان يتم إعطاء هذه الأحجار سمات إنسانية كالعيون المربعة الشكل أو الأنف المنمنم.

مع توسع شبكات التجارة والذي أدى إلى اتصال أوسع بسبب العلاقات مع الثقافات المختلفة قام الأنباط بتبني عادة تمثيل الآلهة بأشكال إنسانية. تم العثور على أكثر من مئة قطعة من تماثيل أشخاص في خربة التنور. كانت هذه التماثيل في الأصل مطلية بألوان زاهية. وتم نحت معظم هذه التماثيل في المرحلة الثانية في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي.

لتمثيل الآلهة بشكل تصويري

36. البتراء، كتلة حجرية تمثل ايزيس و عليها رمزها من أعلى.

استخدم الأنباط مفردات نحتية مأخوذة من ثقافات قريبة كما سوف نرى. وهكذا تظهر تماثيل المعبودات في خربة التنور تأثير الملامح الفنية المصرية واليونانية الرومانية وتقاليد الشرق الأدنى. ولكن هذا لا يعني أن صورة الألوهية النبطية يمكن أن تتم مساواتها أوتوماتيكياً مع ألهه غريبة معينة. وقد قام النحاتون النبطيون باقتباس صفات الآلهة التي كانوا يعرفون بأنها تمتلك قوى مماثلة لما يملك آلهتهم. وبالتالي قاموا من أجل اعظم إله وإلهة عندهم باقتباس ملامح الآلهة العظيمة لثقافات أخرى. علاوة على ذلك فإن هذه التمثيلات التصويرية لم تحل مكان التقاليد التي كانت من دون صور والتي استمرت حتى العصر الإسلامي. بل شكلت تلك إضافة عليها. لكن كانت بعض الآلهة الأجنبية تُعبد كآلهة بحد ذاتها. على سبيل المثال كانت تُعبد في البتراء إلهة الخصوبة المصرية إيزيس المعروفة في جميع أنحاء المتوسط.

إله الأدوميين قوس

إن الإله الوحيد المعروف باسم محدد في خربة التنور هو قوس والذي ذكر اسمه ضمن نقش منحوت على عمود حجري بسيط (ط. 0.40 م) يقع بجانب منصة المذبح. كان قوس إلهاً للطقس في مملكة ادوم ذوالشرى الذي هو الاله الأسمى عند الأنباط وذو نفوذ على السماء والعواصف والخصوبة. ولأن النقش في خربة التنور الذي يذكر قوس مكتوباً بالنص النبطي الذي يعود تاريخه إلى القرن الأول قبل الميلاد فإن ذلك يدل على استمرارية ممارسة الشعائر الدينية من الحقبة الأدومية (القرن العاشر إلى السادس قبل الميلاد) إلى العصر النبطي. وقد استعمل اسم قوس أيضاً في البصرى في جنوب سوريا في القرن الثاني والثالث الميلادي.

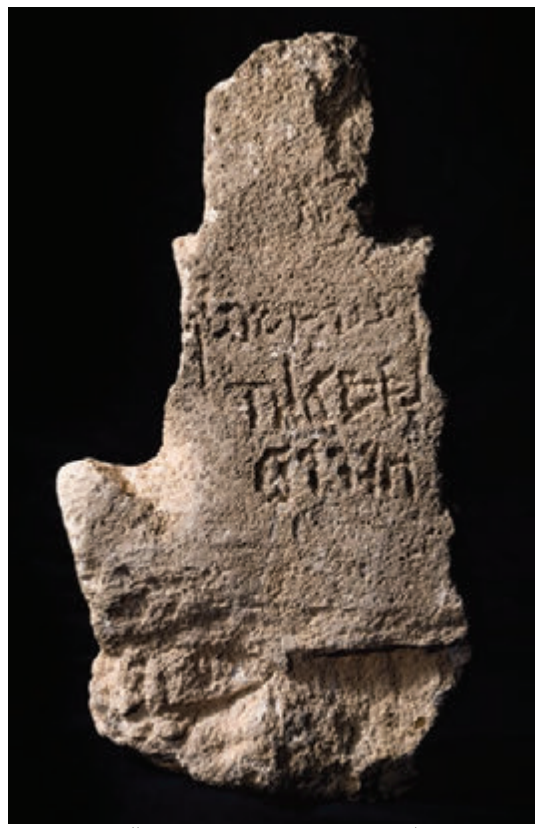

37. خربة التنور، نصب قوس (متحف سينسيناتي للفن، 1939.268)، الارتفاع. 0.40 م.

38. خربة التنور، تمثال إله معبود (متحف سينسيناتي للفن، 1939.224)، الارتفاع. 1.15 م، العرض. 0.57 م.

تمثال الإله الديني

من الناحية الفنية فإن تمثال الإله في خربة التنور يجمع بين صفات الآلهة العظيمة للثقافات المجاورة: زيوس اليوناني (جوبيتر في مجمع الآلهة الروماني) وحداد السوري وسيرابيس المصري. ترتدي الشخصية ثوباً كلاسيكياً مع عباءة فوق سترة يونانية تسمى الخيتون وتظهر لحيته وشعره له تأثير كلاسيكي متميز. يشبه زيوس وجوبيتر ويحمل صاعقة بيده اليسرى لإنتاج المطر وصولجان في يده اليمنى يرمز لسلطته. يوجد حول عنقه زينة ملفوفة من الشرق الأدنى تدعى الطوق المعدني ولها رأس أسد كزينة عند كلا الطرفين. كان الإله في خربة التنور مثل الإله السوري حداد محاط بثيران وحامل صاعقة و لكنها اختفت الان. ولكن كان له كالإله المصري سيرابيس مكيال للحبوب متوازن على يده غير أنه تالف الآن. وهكذا فإن المظهر الفني يوحي إلى أنه لدى هذا الإله قوة تفوق قوة المناخ وغزارة الأمطار. وقد يمثل تمثال الذكر الإله النبطي العظيم ذوالشرى.

39. فيلا هادريان في تيفولي، إيطاليا، تمثال زيوس.

40. ثيادلفيا (بطن أهريت)، مصر، تمثال لسيرابيس.

41. دورا أوربوس، سوريا، منحوتة حداد و اترعتا (معرض الفنون في جامعة ييل).

42. دورا أوربوس، سوريا، منحوتة حداد.

تماثيل المعبودات الاناث

لقد شمل الدين النبطي الاقتران المزدوج بين الإله الذكري والقرين الأنثوي. لم يصمد من تماثيل المعبودات الاناث إلا جزء من عرش الأسد (ارتفاع 0.40 م تقريباً) وقدمها. لقد كانت اللات نظيرة ذوالشرى الأنثوية وغالباً ما كانت مرتبطة بالإلهة اليونانية أثينا. كانت اللات أيضاً لها أسد على كلا طرفي عرشها للتأكيد على دورها كأم وحامية. كانت اللات معبودة على مدى جغرافي واسع. بينما كانت الإلهة العزى في البتراء المرتبطة بأفروديت وفينوس بدورها الكوكبي مشار إليها كقرينة ذوالشرى. ربما يكون اللات والعزى هما اسمان لإلهة سامية واحدة.

كان قد اعتقد غلوك أن تمثال الأنثى يمثل اترعتا الإله السامية السورية. هي أيضاً كانت ظاهرة على عرش الأسد و غالباً ما كانت إلى جانب نظيرها الذكري حداد. ولكن اترعتا غير معروفة بأنها قد عُبدت من قبل الأنباط كما أن الكثير من الإلهه يظهرن محاطات بأسود بما فيهم كوبيلي (سيبيل) الأناضولية وعشتار من بلاد ما بين النهرين. وبالتالي ممكن أن يكون الأنباط قد اقتبسوا هذا الجانب من اترعتا لتمثيل إلهتهم.

44. تدمر، اللات على مذبح مالكو.

45. تدمر، قطعة من نسخة عن تمثال قديم للات.

43. خربة التنور، أسد و قدم من تماثيل المعبودات الإناث، المرحلة الثانية (متحف سينسيناتي للفن، 1939.218a، 218b، 278، 287) الارتفاع 0.40 م تقريباً.

إلهة النباتات

لقد كانت لوحة المدعوة بإلهة النباتات متمركزة فوق المدخل الرئيسي للساحة الداخلية التي كانت تؤدي إلى منصة المذبح. وتعرف بأنها تملك شعراً منساباً وأنها ملثمة بأوراق محاطة بأزهار. وإن الشعر المنساب والأوراق والأزهار تمثل تأثيرات المياه الواهبة للحياة. إن الموقع البارز لهذه المنحوتة عند مدخل الساحة الداخلية يشير إلى أن عبادة إلهة الماء أو إلهة الخصوبة كانت تشكل جزءاً مهماً من طقس هذا المكان المقدس.

اعتقد غلوك أن إلهة النبات كانت رمزاً آخراً لإلهة الخصوبة السورية اترعتا. ولكن في الفن الكلاسيكي تدل الأوراق على أوجه الآلهة بأنها آلهة مياه. وبالتالي فإن إلهة النبات هي غالباً تجسيداً لنبع اللعبان المجاور الذي يروي البساتين القريبة من خربة الضريح. يذكر نقشاً موجوداً في خربة التنور يعود إلى القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد أعمالاً في البناء مخصصة من قبل حارس النبع. إن أهمية إلهة النبات في هذا المعبد قد تكون عائدة لهذه الحراسة على الرغم من أن النقش يعود تاريخه لأكثر من قرن قبل تاريخ المنحوتة.

46. خربة التنور، إلهة النبات (متحف الأردن، عمان).

دائرة الأبراج

أحد أهم الاكتشافات في خربة التنور هو النحت الرائع ويظهر رموز الأبراج تطوق تمثال نصفي لإلهة الحظ تيخي. وتمثالاً للنصر المجنح (نيكي) يحمل دائرة الأبراج عالياً (القطر 0.36 م).

47. خربة التنور، أبراج تيخي (1939.232 متحف سينسيناتي للفن ومتحف الأردن، عمان).

أصبح التمثال الآن قطعتين. وقد قام غلوك بالعثور على القطعة العلوية التي تحمل دولاب الأبراج والتي تقع الآن في متحف سينسيناتي للفن في أوهايو. وقد ظهرت القطعة السفلية التي تحمل نيكي لاحقاً. وهي الآن معروضة في متحف الأردن في عمان. لم يتم العثور على أقدام نيكي ولكن غالباً قد تم تجسيدهم واقفين على كرة دائرية. يعود تاريخ التمثال إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد وتم نقشه في المرحلة الثانية إلى جانب التماثيل والتماثيل النصفية لواجهة الساحة الداخلية.

وتم التعرف على الإلهة تيخي (الهة الحظ) في وسط الأبراج من خلال تاجها الجداري الذي يظهر جدران المدينة وأبراجها فقد كان من المعتقد أنها تترأس حظوظ المدن، وترتدي وشاحاً فوق تاجها. يوجد هلال صاعداً خلف كتفها الأيمن. وفوق كتفها الأيسر يوجد جسماً غير معروف يشبه قطعتين من العصي مجموعتين بحزمة و يعتلي واحدة منهم هلالاً والأخرى سنبلة من القمح أو صنوبرة. تمثل هذه الرموز ارتباط تيخي (الهة الحظ) بالسماوات والخصوبة. ويوجد تمثالين نصفيين آخرين لتيخي في الموقع مع هذا الجسم الذي يعتبر خاص بتيخي فقط في خربة التنور.

إن علامات دائرة الأبراج في خربة التنور تُمثل بمجموعة من التماثيل البشرية والشخصيات الحيوانية ارتفاع كل واحدة حوالي 0.10 م. برج الحمل وبرج الجدي ممثلين بتماثيل بشرية بدلاً من الحيوانات التقليدية. والسمكتان اللتان تمثلان برج الحوت تواجهان الاتجاه ذاته مشيرتان إلى الفن المصري الذي يمتلك نفس الترتيب. في الأبراج الرومانية عادةً ما تواجه الأسماك اتجاهات متعاكسة.

وقد تركت بعض رموز دولاب الأبراج نقاطاً محفورة خلفها. في البداية كان من المعتقد أن هذه النقاط تشير إلى مواقع الكواكب في جزء محدد من سماء الليل يمثله ذلك الرمز وأنها يمكن أن تعطي تاريخاً محدداً للزمن الذي نقش فيه دولاب الأبراج. ولكن لا يبدو لهذه النقاط أنها تطابق أي ترتيب للكواكب ولذلك تبقى لغزاً حتى الآن.

48. خربة التنور، تمثال نصفي لابراج تيخي من مدخل الساحة الرئيسية به رمز نادر خلف كتفها الأيمن مثل ذلك الموجود على دولاب الأبراج (عمان).

49. خربة التنور، أبراج تيخي، القطعة العلوية (متحف سينسيناتي للفن، 1939.233).

إن الترتيب الذي تتخذه العلامات الاثنا عشر في دولاب الأبراج ذو أهمية. فإن الرموز في دوائر الأبراج الموجودة في أماكن أخرى (روما على سبيل المثال) يتم وضعها بشكل متسلسل إما باتجاه عقارب الساعة أو عكس اتجاه عقارب الساعة بشكل دائرة كاملة. بينما الرموز في خربة التنور ليس المقصود أن تقرأ كدائرة مستمرة. بدلاً من ذلك، فإن الدائرة مؤلفة من نصفين: تقع الأبراج من برج الحمل حتى برج العذراء (آذار/نيسان – أيلول/تشرين الأول) في القسم الأيسر من الدائرة من الأعلى إلى الأسفل، والأبراج من برج الميزان حتى برج الحوت (تشرين الأول/تشرين الثاني – شباط/آذار) في القسم الأيمن من الدائرة من الأعلى إلى الأسفل.

وهكذا فإن دائرة الأبراج تعبر عن انقسام السنة إلى قسمين. فقد اتبع الأنباط التقويم البابلي واعتبروا أن الاعتدال الربيعي في آذار هو إشارة لبدء السنة الجديدة. وبما أن الاعتدال الربيعي يحدث في زمن برج الحمل فإن هذه الإشارة قد وضعت في النصف العلوي من الدولاب وتمثل أشهر الربيع و الصيف. ويحدث الاعتدال الخريفي في زمن برج الميزان والذي بالتالي يقع في أعلى النصف الثاني من الدولاب والذي يمثل أشهر الخريف والشتاء.

إن ترتيب هذه الأبراج يظهر أيضاً في التماثيل النصفية للآلهة الإناث التي تمت

50. روما، دولاب الأبراج، محمول من قبل أطلس مع زيوس وجوبيتر في المركز.

إضافتها لكلا طرفي تماثيل المحراب في المرحلة الثالثة. وقد صمد التمثالان النصفيان الأدنيان مع رؤوسهم الغير متأذية. وهذه التماثيل النصفية التي أطلق عليها غلوك اسم "إلهة الحبوب" و "إلهة السمك" معروفة بأنها تجسد برج العذراء وبرج الحوت على التوالي. وإن وضع "إلهة الحبوب" و "إلهة السمك" في الأسفل على اليمين واليسار على التوالي يعود إلى ترتيب دائرة الأبراج. ويرى المشاهدون عند مواجهتهم للتماثيل النصفية على طول القسم الأيسر من الأعلى إلى الأسفل تماثيل نصفية لبرج الحمل وحتى برج العذراء. وعلى القسم الأيمن من الأعلى إلى الأسفل تماثيل نصفية لبرج الميزان و حتى برج الحوت.

ولأن المذبح في خربة التنور يقع على طول المحور الشرقي الغربي فإن أشعة الشمس المشرقة على كلاً من الاعتدالين الربيعي والخريفي كانت تضرب المحراب في منصة المذبح والذي كان يحتوي على تماثيل لأنصاف. وبالتالي فمن المعتقد أن دائرة الأبراج قد تم وضعه بين التماثيل إلى أعلاهم قليلاً حيث تتم إضاءته بضوء الفجر أول أيام السنة الجديدة في الاعتدال الربيعي. في فجر الاعتدال الخريفي فإن الشمس تقوم بإضاءة التماثيل النصفية دائرة الأبراج. وتشهد خربة التنور في هذه الأحداث الشمسية المهمة تدفق في عدد الحجاج.

53. خربة التنور، أجزاء من تمثال لإله من المرحلة الثالثة (متحف سينسيناتي للفن، 1939.235، 262، 282، 284).

51. خربة التنور، الجزء العلوي من تمثال صغير لإلهة (متحف الأردن، عمان)، الارتفاع 0.40 م.

52. خربة التنور، تمثال صغير لإلهة يظهر جانب من تاجها مع رمز إيزيس (متحف الأردن، عمان).

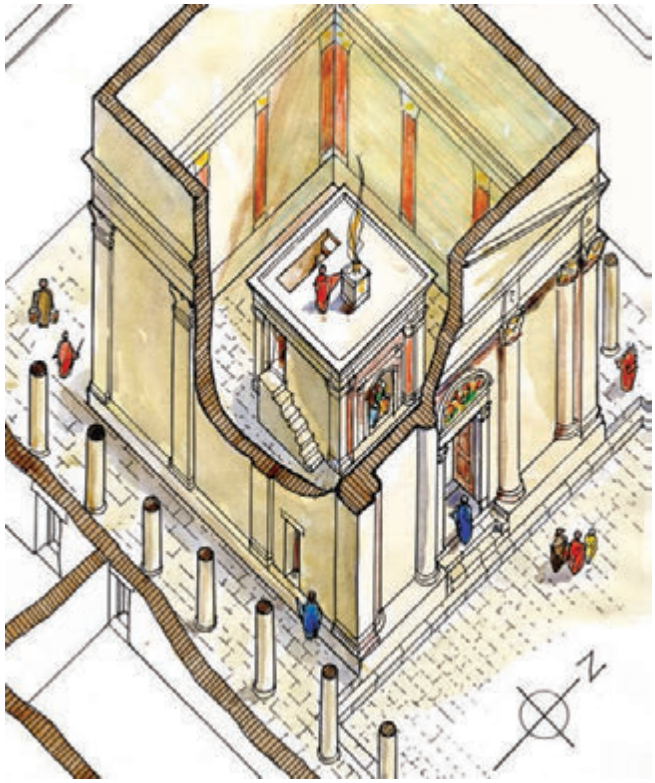

54. خربة التنور، إعادة بناء للساحة الداخلية و منصة المذبح (شيلا جيبسون).

تمثال آخر

إن تماثيل الآلهة الكوكبية والسماوية كانت بارزة على افريز الساحة الداخلية في خربة التنور حيث كان يمكن رؤية هيليوس وجوبيتر وساترن وموركيوري والقمر كجزء من سلسلة. وتؤكد شعارات الشمس والقمر (كالهلال خلف تيخي في وسط دولاب الأبراج أو تاج هيليوس على الشكل الظاهر في المذبح الدائري) على أهمية علم التنجيم والفلك بالنسبة لحجاج ذلك المكان. وكانوا مصحوبون أيضاً برموز للمطر (كالصواعق) والخصوبة التي يجلبها (الكروم و الأزهار).

وقد لعبت تماثيل أخرى لكن أصغر من التماثيل النصفية الرئيسية دوراً هاماً أيضاً بالطقوس المحلية. فعلى سبيل المثال في الساحة الداخلية وجد غلوك و فريقه النصف الأعلى من منحوتة أنثى جالسة. يمكن أن تكون تصغيراً لتمثال الأنثى النصفي وتعود التفاصيل في نحته إلى المرحلة الثانية. كان ثوبها ذو طراز يوناني وكانت تحمل طوق معدني من طراز الشرق الأدنى حول عنقها مشابه لذاك الذي شوهد على تمثال الذكر النصفي. وكان شعرها غير مغطى وارتدت تاجاً مزيناً برمز الإلهة المصرية إيزيس الذي كان مكرراً حوله بدلاً من كونه مستعملاً مرةً واحدة في الواجهة كالمعتاد. وقد تم أيضاً العثور على قطع استبان أنها تابعة لتمثال ذكر نصفي آخر محفور في المرحلة الثالثة (طول رأسه 0.21 م) في الساحة الداخلية. وكما هو الحال بالنسبة لتمثال الأنثى الصغير ليس من الواضح المكان الاصلي للتمثال في الأصل.

عبادة الآلهة

بعد الدمار النهائي لخربة التنور تم هجر المباني وتركها وإعادة استخدامها أو إعادة بناءها. وبالتالي فقد تم حفظ الدلائل منذ الزمن الذي كانت تستعمل فيه، مما سهل لعلماء الآثار فهم تقاليد الدين النبطي أكثر عندما كان الموقع مركزاً للعبادة القديمة.

ولحسن الحظ فإن طرق غلوك كانت سابقة لعصرها. كان الكثير من آثريين نهاية القرن التاسع العشر و بداية القرن العشرين يركزون فقط على العثور على القطع الجميلة وإعادة بناء المباني الضخمة مع إعطاء أهمية قليلة لمحتواها الأثري. في النصف الأول من القرن العشرين بدأ علماء الآثار بتسجيل ودراسة الفخاريات التي وجدوها اثناء عمليات التنقيب بشكل منهجي أكثر. وقد احتفظ غلوك نفسه بسجلات دقيقة ومجمعة بعناية لتحاليل علمية ليس فقط للفخار ولكن أيضاً لعينات من العظام والنباتات والزجاج والمعدن والتي ساعدت الظروف المناخية الجافة في خربة التنور على حفظهم.

بالرغم من كون منهجية غلوك متطورة فإن أعمال الحفائر ظلت قديمة بالنسبة للاختبارات التي يقوم بها علماء الآثار اليوم بشكل منتظم. وبالإضافة إلى ذلك ففي زمن غلوك لم يكن هناك الكثير من المواد التي تم العثور عنها في مواقع نبطية أخرى والتي يمكنه مقارنة اكتشافاته بها. ولكن بفضل حكمة غلوك فمن الممكن الآن دراسة مواده باستعمال أساليب حديثة ومع أخذ اكتشافات حديثة بعين الاعتبار مما يقدم مقارنة حيوية.

المسارج و طقوس الليل

كانت المسارج ضرورية للعبادة في الليل عندما كانت النجوم وبعض الكواكب ظاهرة. وقد أوحى دولاب الأبراج وتماثيل الآلهة السماوية بالاهتمام بسماء الليل في خربة التنور. ومن الممكن أن يكون قد تم استعمال المسارج لإنارة الطريق للمواكب القادمة إلى المكان المقدس. وتتراوح تأريخ المسارج التي تم العثور عليها ما بين بداية القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي.

وقد عثر غلوك ليس فقط على المسارج ذات الفتيلة الواحدة و لكن أيضاً على قطع من نوعين من المسارج مصممة خصيصاً لإعطاء ضوء أكثر: مسارج "المأخذ و الصحن" و مسارج الزيت ذات شكل دائري. إن مسراج "المأخذ و الصحن" يحوي على فتيلة سميكة ولذلك فهو يعطي شعلة كبيرة. ومسارج الزيت ذات الشكل الدائري كان لها طبقات عدة من حلقات ذات فوهات على عدة مستويات وكانت تعطي لهيب كالشمعدانات. تم العثور في خربة التنور على قطع فوهات كانت لمسارج مثل تلك التي وجدت في بترا. وقد أتاحت مسارج العصور القديمة المجال للحصول على معلومات عن الكثير من فعاليات الليل. يمكننا تخيل بقاء الحجاج مستيقظين في المكان في الليل لرؤية السماء وشروق الشمس وخصوصاً في الاعتدالين الربيعي والخريفي.

55. خربة التنور، مسراج دائري مصنوع على الدولاب (متحف جامعة هارفرد السامي).

56a-b. خربة التنور، مسارج الخف.

58. البتراء، قرب معبد قصر البنت، المسرجة ذو طبقات متعددة.

57a-b. خربة التنور، مسرجة المأخذ و الصحن (عمان) و قطعة (متحف جامعة هارفرد السامي).

البخور

تم وضع مذبحين صغيرين للبخور على كلا جانبي المحراب في منصة المذبح الذي كان يحوي على تماثيل نصفية. أحدهم له نقش باسم الاسكندر عمرو (الاسكندر بن عمرو) الذي كان قد تبرع به. ويزين هذه المذبح من الأمام مجسم لذكر يحمل صولجاناً وصاعقة وأيضاً رمز لنيكي على جانب كل لوحة. وإن اسم "الاسكندر" هو اسم يوناني واسم "عمرو" هو اسم سامي وذلك يشير إلى المزيج الثقافي لدى الأنباط ويعكس التأثيرات المحلية اليونانية الرومانية. كان المذبح الثاني دائري الشكل تقريباً. وكان منحوتاً على الجزء المتبقي منه فيكتوري مجنحه (نيكي) ومجسد يحمل مشاعل مكسي بزي امرأة يوناني ولكنه يضع تاج إله الشمس اليوناني هيليوس.

59. مذبح الاسكندر عمرو مع آثار بخور محروق (متحف الأردن، عمان)، الارتفاع 0.55 م و العرض 0.31 م.

60. مذبح دائري عليه مجسم يحمل مشاعل (متحف سينسيناتي للفن، 1939.212).

وكان ينتشر حول الموقع مذابح أخرى صغيرة حرة كل واحد منهم مميز بمظهره. كانت هذه المذابح الصغيرة تستعمل لحرق البخور كقربان. وكان يعتقد أنه عند احتراق البخور يحمل الدخان الصلوات إلى الآلهة في السماوات. ويجعل حجم هذه المذابح حملها سهلاً حيث يتراوح ارتفاعها بين 3.5 إلى 23 سم. ومن المحتمل أنه قد تم نقلهم إلى أعلى المذبح من قبل حجاج وبشكل فردي والذين بعد أن قاموا بتقدمتهم تركوا هذه المذابح وراءهم كهدية شخصية للآلهة. وقد تم أيضاً العثور على بقايا متفحمة من البخور في مذبح الاسكندر عمرو أمام محراب منصة المذبح. كان غلوك قد حلل هذه البقايا وأكد أنها بقايا بخور.

62. مذبح بخور شكله كتاج عمود أيوني (متحف سينسيناتي للفن، 232.9391).

63. مذبح بخور ذو حوض عميق (متحف سينسيناتي للفن، 1939.279).

61. مذبح بخور تبرع به ماتييل (متحف سينسيناتي للفن 1939.228).

اضاحي الحيوانات

بالإضافة إلى البخور فقد كانت أيضاً الحيوانات تقدم كذبائح. وبالرغم من كون بعض هذه الحيوانات من الدجاج فإن الأكثرية من بقايا الحيوانات التي تم العثور عليها كانت من الخراف والماعز وايضا البقر. ويبدو أن هذه الحيوانات قد تمت تقدمتها و هي صغيرة. غياب عظام القدم يدل على أنها ذبحت خارج الموقع. ويعود تاريخ عظام الحيوانات المتفحمة والحبوب المحترقة في المذبح الرئيسي إلى المرحلة الأولى. وكان قد تم حرق هذه العظام في حرارة مرتفعة مما يشير إلى أنه كان يقصد بها الذبائح بدلاً من الأكل فقط.

إن عدد عظام الماعز التي تم العثور عليها كان أكبر من عدد عظام الخراف ولعل ذلك كان يعكس نسبة مشابهة في القطعان المحلية التي كانت هي مصادر هذه الحيوانات. ولكون عظام الماشية – العجول بشكل خاص – نادرة في المواقع النبطية المحلية فإن ظهورها في خربة التنور يدل على أنها كانت تقدم كذبيحة لأغراض طقسية. وقد وجدت عظام الماشية فقط في المذبح الرئيسي ومن الجدير بالذكر أنه تم تجسيد رؤوس ثيران صغيرة على كلاً من طرفي التمثال النصفي للإله. يعد المذبح الشمالي الشرقي قريب الحجم بالنسبة لمذبح المرحلة الثانية الرئيسي وذلك يشير إلى أنه كان يستعمل من أجل اضاحي مشابهة. ومن المحتمل أن المذبح الغربي كان يستعمل من أجل ذبائح أصغر كالدجاج.

تم أيضاً العثور على عظام غير محروقة في خربة التنور. وقد وجدت تلك في "علب تبرعات المصلين" عند الطريق إلى الساحة الداخلية. كان لكل علبة غطاء حجري لضمان أمان الذبائح. وكانت اثنتان منهم تقعان على جانبي المذبح الرئيسي بينما كانت الثالثة خلفه مباشرة.

64. عظام محروقة من داخل منصة المذبح (متحف جامعة هارفرد السامي).

65. عظام غير محروقة من صندوق تقديمات المصلين (متحف جامعة هارفرد السامي).

الحبوب و اضاحي الكعك

لقد جاء الفحم الذي تم جمعه من المكان من الأشجار كالسنط والأثل. ويبدو أن الكهنة أو الحجاج كانوا قد جمعوا هذا الخشب في طريقهم للمكان لإشعال النار من أجل القرابين وطهو الطعام للأكل في غرف الطعام. وبالرغم من فقدان خربة التنور اليوم للحياة النباتية فإن الوديان في قاعدة الجبل اتاحت وجود الشجيرات و الأشجار.

وقد لعبت الحبوب دوراً كبيراً في طقوس العبادة في خربة التنور. وتظهر رموز الوفرة الزراعية كتمثيلات الحبوب في جميع أنحاء المكان. وقد تم العثور على الحبوب المحروقة إلى جانب عظام الحيوانات في أقدم مذابح المرحلة الأولى. وكان أيضاً يوجد طبقة من الحبوب المحروقة تحت ألواح رصف الساحة الداخلية. من الممكن أن تكون الحبوب ذبيحة طقسية وضعت تحت ألواح الرصف كجزء من العمار الذي قيم به في المرحلة الثانية. وقد تم أيضاً العثور على حبوب قمح مفحمة خلف تمثال الذكر النصفي في منصة المذبح.

شملت هذه الحبوب القمح ثنائي الحبة والشعير وربما القمح القاسي. كان القمح ثنائي الحبة هو النوع الغالب. وقد وجد بكميات أكبر بثلاث أضعاف من الأنواع الأخرى كالحبوب القاسية. إن هذه النسبة هي عكس ما يتم العثور عليه عادةً في السياقات الأثرية المحلية لتلك المرحلة في الأردن مما يدل على أن القمح ثنائي الحبة كان يختار بشكل متعمد من أجل أغراض دينية. وكانت الحبوب التي يتم تقديمها هناك تُحضر بحذر. وكان يتم اختيار القمح البالغ النظافة. وقد كان يتم اعطاء رعاية كبيرة لتقدمة إنتاج جيد للآلهة.

كان أحد أكثر الاكتشافات مفاجأةً هو العثور على الكعك المحروق بين الحبوب المحروقة. وكان هذا الكعك مصنوعاً من الطحين و الماء. ويدل وجود المزيد الفحم و الحبوب المتفحمة في صناديق التقدمات على أن الحبوب الكعك قد تم حرقهم داخل العلب تبعاً للطقوس. ولكن يمكن أن يكون العظم قد وضع داخل العلب لاحقاً.

66. قمح ثنائي الحبة متفحم من الساحة الداخلية (متحف جامعة هارفرد السامي).

67. قطع من قرابين الكعك المحروقة (متحف جامعة هارفرد السامي).

68a-b. صندوق التقديمات الشمالية الشرقية قبل الفتح و بعده عام 1937.

غرف الطعام من أجل ولائم الشعائر

لم تكن المواد الغذائية مخصصة للآلهة فقط. ويدل موقع غرف الطعام البارز حول الساحة الرئيسية على أهمية الولائم كنشاط طقسي. كان متناولو الطعام يتكئون على المقاعد في غرف الطعام المختلفة. وتؤكد الأنواع المختلفة من الأغراض المصنوعة من السيراميك والزجاج على ذلك. وقد حوى مجمع المعبد في خربة التنور وبعض المجمعات الأخرى في بترا على غرف طعام أيضاً.

69. الغرفة 8 بها دكك تحيطها من ثلاث جهات، اطلالة إلى الشمال، 1937.

الأواني الفخارية و أواني الطبخ

كانت الأطباق المستعملة في الولائم و تحضير الوجبات و الذبائح مصنوعة من الفخار. وقد تم استعادة السلطانيات و الكؤوس والقناني والأكواب وأوعية التخزين وأواني الطبخ من المكان.

يوجد الآن كمية أكبر من المواد الفخارية التي يمكن مقارنة فخاريات خربة التنور بها لمعرفة تأريخها. وكان غلوك قد أنشأ تسلسل زمني للتطور النمطي للفخار النبطي ولكن وجود الاكتشافات اللاحقة في مواقع مختلفة يعني أنه يجب تنقيح هذا النظام. وتعد تواريخ الأواني الفخارية ذات أهمية لأنها تدل على زمن حدوث الأنشطة. أظهرت تحليلات الفخاريات التوسع التدريجي للنشاط الديني في المكان مع زيادة في القرن الأول الميلادي والذي أدى إلى إعمار المرحلة الرئيسية الثانية في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي. وتعود أقدم الأواني الفخارية إلى القرن الثاني قبل الميلاد.

70. خربة التنور، إبريق و أواني للطبخ مصورة بواسطة غلوك (عمان).

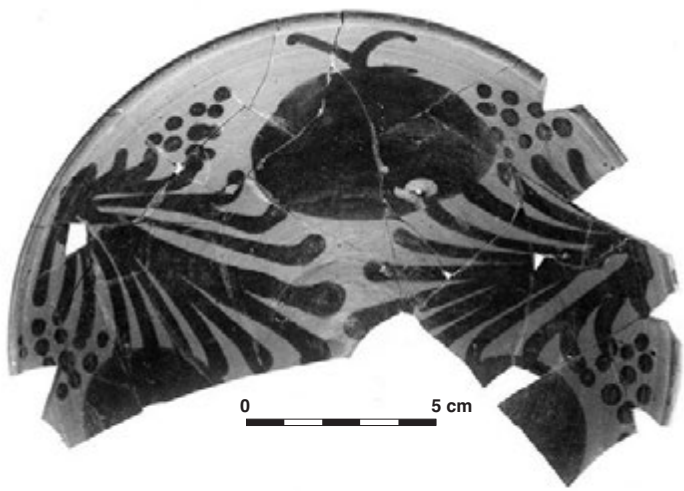

71. خربة التنور، قطع من اناء نبطي ملون (عمان).

الزجاج

كانت الأواني الزجاجية في خربة التنور مؤلفة من أواني وقناني وقوارير. ومن الممكن أنه قد تم استعمال البعض كأواني للشرب أثناء الولائم. ومن الممكن أيضاً أنه قد تم استعمال القوارير متوسطة الحجم كأواني للزيت. وربما قد احتوت الأواني على كميات صغيرة من الطعام إما للآلهة أو لمتناولي الطعام نفسهم.

لقد قدمت التحاليل العلمية معلومات عن مصادر صنع الزجاج. ويبدو أن الكثير من الزجاج في خربة التنور قد تم تصنيعه من مصادر مختلفة على طول ساحل الشام و إعادة تدويره بعدها في الجوار، ربما في خربة الضريح، حيث كان الحجاج و العباد يجلبون الأواني في طريقهم جبل التنور. إن هذه الزجاج يختلف كيميائياً عن ذاك الذي عُثر عليه في بترا والذي لا يشير إلى أنه قد تمت إعادة تدويره ومن الممكن أن يكون سبب ذلك احتواء المنطقة كونها مدينة رئيسية على اكثر من مصدر للزجاج النقي. يدل أيضاً هذا الاختلاف على أن الزجاج لم يكن منقول من بترا إلى خربة التنور.

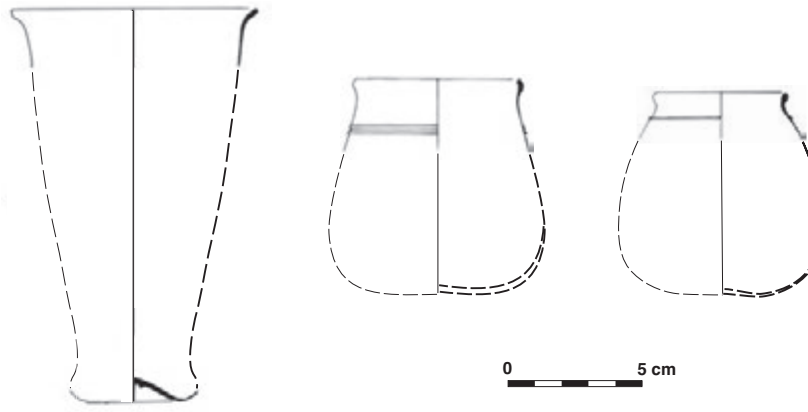

72a-c. خربة التنور، زجاج، رسومات قطعية لقناني معاد بنائها و بقايا سلطانية ذات قدم و قارورة (متحف جامعة هارفرد السامي).

73. مفصل باب مصنوع من الفولاذ ذو نسبة عالية الكربون، منظر من الأعلى (متحف جامعة هارفرد السامي).

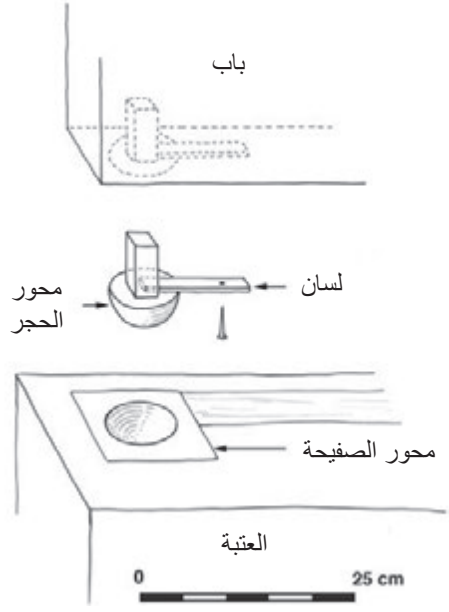

74. إعادة بناء افتراضي لمفصل باب.

الفولاذ ذو النسبة العالية من الكربون

كانت واحدة من أكثر الاكتشافات المثيرة للاهتمام التي وجدت باستعمال الطرق العلمية هو الفولاذ ذو نسبة الكربون العالية الذي تم استعماله لاحقاً لصنع السيوف كالسكاكين الدمشقية.

كان مفصل باب حديدي تم العثور عليه في إطار الباب مع بقايا متفحمة من أبواب مدخل الساحة الداخلية متآكل بشكل سيء جداً حتى أنه بدا عدم وجود أي حديد أصلي فيه. لم يكن ذلك متناسق مع حالة المكان التي كانت جافة للغاية ومن المفترض أن تحفظ الحديد جيداً. وقد تم تعريض جزء رقيق منه لفحص الأشعة السينية والدراسة المجهرية التي أظهرت أن معدن مفصل الباب كان فولاذ ويحتوي على نسبة عالية من الكربون.

لكون الفولاذ ذو النسبة العالية من الكربون قاسي بشكل استثنائي فهو مفيد للأشياء التي تتعرض للكثير من الاستعمال أو التي هي بحاجة إلى شفرة حادة ولكنها صعبة التشكيل. وكان من المفترض عموماً أنها لم تكن تصنع في المنطقة النبطية حتى القرن السادس الميلادي (في حوران). ولكن يشير تحليل معدن مفصلة باب خربة التنور إلى أن الفولاذ ذو النسبة العالية من الكربون كان غالباً مستعمل بشكل مكثف في الشرق الأدنى بين منتصف القرن الثاني ومنتصف القرن الرابع الميلادي. ويعد هذا الاكتشاف الملحوظ مثالاً على الضوء الجديد الذي يمكن للتحليل العلمي تسليطه على العالم القديم.

الخاتمة

لقد كشف عمل غلوك في خربة التنور وأبحاث مكينزي وفريقها عن الأهمية الأثرية لـ " جوهرة المعبد النبطي الصغير" هذه. ان الهندسة المعمارية الغنية والمنحوتات والبقايا الأثرية ترسم صورة باهرة لموقع عبادة حي حيث كانت الآلهة النبطية السامية تُعبد لضمان الأمطار الموسمية والوفرة الزراعين عن طريق الآلهة و الكواكب التي كانت تسيطر على الطقس. وقد كان المجمع موجود لأغراض العبادة والممارسات الدينية فقط. كان مكان مقدس مهم حيث أن أهميته بالنسبة للنبطيين – وربما أيضاً الأدوميين قبلهم – يجب أنها كانت عميقة. وبالتسلق لأعلى قمة جبل التنور كان الحجاج يصلون إلى آلهتهم و يروون معجزة الطبيعة والسماء المفتوحة كاملة.

يمكن أن تتم المقارنة بين التقاليد البدوية الحديثة للحج وضريح هارون والذي هو مزار على قمة جبل هارون خارج بترا حيث يعتقد أن نبي الله هارون قد دفن هناك. أشار عالم الثقافات الفلسطيني الطبيب توفيق كنعان (1882–1964) أن الحجاج كانوا يزورون المكان مرتين سنوياً مرة في شباط وأخرى في الصيف ويقضون الليل هناك أحياناً. وقد قام بوصف حرق البخور وتقدمة الحيوانات. وكانت اللحوم تطهى وتوزع بين الفقراء والشخص الذي يقدم الذبيحة. وتشير دلائل أثرية أنه قد جرت شعائر مماثلة في خربة التنور.

Further Reading

Augé, C. and Dentzer, J.-M., *Petra: The Rose-Red City* (London: 2000).
Pocket-book which provides a short introduction to the city of Petra.

Glueck, N., *Deities and Dolphins* (London, 1965).
Glueck intended this book to serve as his final report on Khirbet et-Tannur.

Healey, J. F., *The Religion of the Nabataeans: A Conspectus*. (Leiden, 2001).
Examines the different types of evidence for Nabataean religion.

Markoe, G., ed., *Petra Rediscovered, Lost City of the Nabataeans* (New York, 2003).
Useful chapters: F. Villeneuve and Z. Al-Muheisen, "Dharih and Tannur: Sanctuaries of Central Nabataea" (pp. 83–100); and J. S. McKenzie, "Carvings in the Desert: The Sculpture of Petra and Khirbet et-Tannur" (pp. 169–95).

McKenzie, J. S., *The Architecture of Petra* (Oxford, 1990).
Detailed study of the classical facades and monumental buildings at Petra; also discusses the relationship between Petra, the architecture of Alexandria, and wall-painting in Roman Pompeii.

McKenzie, J. S., Reyes, A. T., and Greene, J. A., "The Context of the Khirbet et- Tannur Zodiac, Jordan" ARAM 24 (2012 [2014]): 379–420.
Summary of the primary conclusions of the two-volume report, below.

McKenzie, J. S., Greene, J. A., Reyes, A. T., et al., *The Nabataean Temple at Khirbet et-Tannur, Volume 1 – Architecture and Religion*. Annual of the American Schools of Oriental Research, vol. 67, and Manar al-Athar Monograph, vol. 1 (Boston, Massachusetts, 2013).
Focuses on the architectural phases, iconographic programme, religious practices, and iconoclasm at Khirbet et-Tannur.

McKenzie, J. S., Greene, J. A., Reyes, A. T., et al., *The Nabataean Temple at Khirbet et-Tannur, Volume 2 – Cultic Offerings, Vessels, and Other Specialist Reports*. Annual of the American Schools of Oriental Research, vol. 68, and Manar al-Athar Monograph, vol. 2 (Boston, Massachusetts, 2013).
Specialist studies on the different types of remains from Khirbet et-Tannur (inscriptions, altars, animal bones, plant remains, metals, glass, lamps, and pottery).

منار الآثار و مطبعة مدرسة جروتون

منار الآثار، جامعة أوكسفورد، www.manar-al-athar.ox.ac.uk، هو أرشيف صور مفتوح لصور مباني و الفنون الأثرية والمواقع الأثرية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والمناطق المجاورة من سنة 300 تقريباً قبل الميلاد إلى الوقت الحاضر للتعليم والمشاريع التراثية والبحوث والمنشورات التعليمية.

بدأت مطبعة مدرسة جروتون بالعمل أولاً عام 1908 واستمرت بالعمل حتى عام 1985. وقد أعيد إحياء المطبعة لتشجيع العمل الأكاديمي لطلابها السابقين والحاليين. وهؤلاء الذين عملوا على هذا الجزء هم هانا ويلمان (دفعة 2008) وهانا كيم (دفعة 2017 و التي نضدت النص). قامت ديانا صائغ (دفعة ٤١٠٢) من حلب في سوريا بمساعدة محمد قناوي من مكتبة الاسكندرية في مصر بإعداد النسخة العربية. أندرس رييس، مساعد مدير مشروع خربة التنور والذي يدرس اليوناني واللاتيني في المدرسة قام بتحرير النص مع جوديث مكينزي (منار الآثار، جامعة أوكسفورد). وقد تم دعم عمله من قبل صندوق ديللون للتمويل في جروتون ورابطة تبادل المعلومات لمارلينا ويتيغ في مركز أوكسفورد لأبحاث العلوم الإنسانية (TORCH). تم تغطية تكاليف الطباعة من قبل TORCH Public Engagement بمنحة أبحاث.

ويوجد قائمة كاملة بأسماء المساهمين بالعمل واقتباسات الرسومات والصور بالإضافة إلى مصادر التمويل ومساعدات أخرى في المجلدات الكاملة (Mckenzie et al. 2013). معظم الصور هي من متحف سينسيناتي للفن و ASOR أرشيف نيلسون غلوك في المتحف السامي في جامعة هارفرد بالإضافة إلى صور مأخوذة من قبل ديردر باريت وأعضاء من فريق منار الآثار (روس بيرنز، جوزيف غرين، شون ليذربوري، أوتو نييمينين، مكينزي، سارة نورودوم، و ويتيغ).

"A Gem of a Small Nabataean Temple", Excavations at Khirbet et-Tannur, by Marlena Whiting and Hannah Wellman.
Translated by Diana Sayegh, assisted by Mohamed Kenawi. Typeset by Hanna Kim.
Manar al-Athar Booklet no. 3. Series editors: Judith McKenzie and Andres Reyes.
Published by Manar al-Athar, Oxford © 2018
ISBN 978-0-9954946-3-3.

كانت خربة التنور مكان مقدس للأنباط الذين هم قدماء العرب، كانت عاصمتهم المدينة ذات الصخور الحمراء، البتراء في الأردن. ان تماثيل خربة التنور التي تم التنقيب عنها عام 1937 موجودة في مجموعات عامة في متحف الأردن ومتحف سينسيناتي للفن. وكانت مكتشفات نيلسون غلوك المذهلة من عملية الحفر موجودة عميقاً في المتحف السامي في جامعة هارفرد حتى تم الكشف عنها من قبل علماء بعد عدة عقود، في عام 2002. وتسلط دراسات جديدة عن الاكتشافات ومنحوتات الموقع من قبل فريق من المختصين الضوء على الممارسات الدينية وفنون الأنباط. " جوهرة المعبد النبطي الصغير" هذه لها قصة ساحرة يتم تسليط ضوء جديد عليها الآن.

جامعة أكسفورد
منار الآثار
Manar al-Athar

Manar al-Athar,
University of Oxford,
Ioannou Centre for Classical
and Byzantine Studies,
66 St Giles',
Oxford OX1 3LU,
UK

Harvard
Semitic Museum

cincinnati art museum

Groton School Press,
Box 991,
282 Farmers Row,
Groton,
MA 01450,
USA

TORCH
THE OXFORD RESEARCH CENTRE IN THE HUMANITIES
UNIVERSITY OF OXFORD

9 780995 494633 90000 >